ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

العلاقات البطلمية السلوقية وتداعياتها 323–64 ق.م

د. عادل عمران مُحَمَّد زايد.

قسم التاريخ -كلية الآداب/جامعة طرابلس

مقدمة:

عُد نجاح التجربة المقدونية في بناء وتنظيم مؤسساتها الداخلية ولاسيما النهوض بمؤسسة الجيش بعد إعادة تنظيمه في عهد الملك فيليب الثاني منحاً جديداً في تاريخ مقدونيا وبلاد الإغريق والشرق القديم على حد سواء ، فلأول مرة تزعمت مقدونيا بلاد الإغريق موحدة تحت قيادته واستكمل دوره من بعده ولده الإسكندر الأكبر /المقدونى الذي توسع على أنقاض قوة ونفوذ الفرس ، ولكن وقع خبر موته المفاجئ لا يقل أهمية عن أنباء انتصاراته ولاسيما أن من تداعيات هذا الحدث تقسيم إمبراطوريته بين قادته لتحل محلها الممالك الهللينستية التي ربطتها علاقات فيما بينها تنوعت لتشمل التبادل التجاري والحضاري وقيام التحالفات العسكرية الموجهة ضد بعضهم البعض في إطار التنافس والصراع على مناطق ومراكز النفوذ ، وهنا يكون اللجوء لاستخدام القوة السمة الأبرز في العلاقات لحماية مصالح كل طرف من إطماع الطرف الأخر وللتدليل على وجاهة هذا الحكم يكفي التذكير بالعلاقات البطلمية السلوقية.

تميزت العلاقات البطلمية السلوقية في عهودها الأولى على الأقل بالتعاون والتحالف بين الطرفين، ويمكن تأكيد ذلك بمساعدة بطليموس الاول مؤسس الدولة البطلمية في مصر لسلوقس الاول في استعادة مكانته وتأسيس الدولة السلوقية في بلاد الشام ؛ ولكن هذه العلاقات الحسنة والسلمية سرعان ما تبدلت بعد سيطرة البطالمة على إقليم جوف سوريا(الساحل الفينيقي) الذي يمثل قيمة إستراتيجية واقتصادية لاغنى عنها بالنسبة للطرفين ، فمن يمتلك الساحل الفينيقي يعزز من حضوره التجاري في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، كما أن هذه المنطقة تميزت بمواردها الطبيعية المثمتلة في الاخشاب وظهيرها الزراعي لخصوبة أراضيها .

إشكالية البحث

أن الرؤية المقترحة لهذا البحث ترتكز على طرح **العلاقات البطلمية السلوقية وتداعياتها 323–64 ق.م** من خلال إبراز طبيعة العلاقات البطلمية السلوقية، وأسباب التنافس والصراع على إقليم جوف سوريا، وأطوار الصراع البطلمى السلوقي ودور روما وسياستها فى اضعاف المملكة البطلمية والسلوقية، وتداعيات ذلك كله على الدولة البطلمية والسلوقية. أما عن المتبع فى هذا البحث فهو المنهج التاريخي المعتمد على تحليل وتفسير المادة العلمية بغية الوصول إلى بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بالفترة قيد البحث الذي سيعتمد على المصادر الكلاسيكية القديمة الاغريقية واللاتينية على حد سواء، فضلاً عن المراجع الاجنبية والعربية.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وفق هذا الطرح قسم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور رئيسة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع. فالمحور الأول الذي يحمل عنوان **طبيعة العلاقات البطلمية السلوقية** يركز على تتبع بداية ونوع العلاقات بين الدولتين وتحديداً التحالف بين بطليموس الأول وسلوقس الأول ضد خصمهم أنتيجونيوس واستعادة سلوقس لمكانته في بابل قبل أن تسوء العلاقات بين الطرفين؛ بينما يطرح المحور الثاني أهم **أسباب الصراع** البطلمى السلوقي؛ ويعالج المحور الثالث **أطوار الصراع البطلمى السوقي** ؛ أما المحور الرابع والأخير فيركز على **تداعيات الصراع البطلمى السلوقي**.

طبيعة العلاقات البطلمية السلوقية:-

أن المتمعن في تاريخ العلاقات بين الممالك الهللينستية بصفة عامة والعلاقات البطلمية السلوقية بصفة خاصة يلحظ تغير وتبدل وثيرة وطبيعة العلاقات حسب ظروف ومصالح كل طرف ؛ وهذا ما جعل الغموض يكتنف تلك العلاقات ولاسيما تبدلها من علاقات تعاون وتحالف بين المؤسسين بطليموس الأول(Ptolemaios I) وسلوقس الأول (Seleukos I) إلى علاقات تنافس وصراع على مناطق النفوذ بين خلفائهم [1]، فبماذا نفسر إذاً هذا التغير في طبيعة العلاقات من التحالف إلى الصراع وخوض غمار الحرب بين ملوك الدولة البطلمية والسلوقية ؟

أن الإجابة على هذا السؤال تتطلب الإلمام أولاً بظروف تكوين الممالك الهللينستية و من تم الوصول إلى تقويم أشمل وأعم لطبيعة العلاقات فيما بينها، ولتكون البداية من تزعم مقدونيا لبلاد الإغريق منذ عهد فيليب الثاني[*](Philip II) الذي تمكن من بناءها عن طريق تنظيم مؤسساتها الداخلية بما في ذلك مؤسسة الجيش الذي اعتمد عليه في توحيد بلاد الإغريق تحت سيطرته [2] ؛ وأكمل دوره ولده الإسكندر الأكبر/المقدوني (Alexander the Great) الذي

1- Appienus,Syriaca,55;Diodorus ,XXI.1,5,L.C.L;
العبادي،مصطفى ، مصر من الإسكندر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،1999، ص33-41؛
السعدني ،محمود إبراهيم ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان: موضوعات مختارة ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،2000، ص 46-50.

*- يجمع دارسو سيرة فيليب الثاني أنه من أشهر ملوك مقدونيا، وبحسب ما ذكره مؤرخ سيرة الإسكندر المقدوني في معرض حديثه عن نسب الإسكندر أنه ينحدر في نسبه من أبيه إلى هيراقليس / هرقل (Plutarchus) بلوتارخوس ، وتمكن من النهوض بمقدونيا وتوحيد بلاد الإغريق . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر:(Heracles)
Putarchus , Demosthenes and Cicero Alexander and Caesar , with an English Translation BY :Bernadotte Perrin, 1967 , II,1,L.C.L;
بلوتارخ(فلوطارخوس) ، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق : الإسكندر ، ترجمة : جرجس فتح الله ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2010، ص 1255؛
Putarch , The Life of Alexander the Great , http:// www.idph.net ,p,1.; Nawotka.K,Alexander the Great ,Camridge Scholars Publishing,British library Cataloguing in Publicalion Data , NE6 2XX,UK ,2010, Chapter 1,P.16.

2-زايد ، عادل عمران ، " الإسكندر المقدوني : سنوات قليلة وإنجازات كبيرة 336-323ق.م" ، في المنتدى الجامعي ، كلية الآداب ، جامعة بنى وليد ، ع 21،(مارس 2018) ، ص 83-84؛ زايد ، عادل عمران ، "فيليب الثاني ودوره في بناء مقدونيا وتوحيد بلاد الإغريق 382-336 ق.م" ، في مجلة كلية الآداب جامعة طرابلس ، ع 32 تحت النشر، ديسمبر2018 .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

حقق ما يصبو إليه والده والمدن الإغريقية في مواجهة الفرس وطردهم من بلاد الإغريق وتعقبهم في بلاد الشرق والقضاء عليهم ليؤل كل أرثهم وكنوزهم له مؤسساً بذلك إمبراطورية مترامية الأطراف [1] .

هذه الإنجازات الكبيرة التي ارتبطت باسم الإسكندر في سنوات قليلة سرعان ما تلاشت مع موته المفاجئ لتزول معه الإمبراطورية التي تقاسمها قادته ورفاقه[2] ، فكانت مصر من نصيب بطليموس بن لاجوس الذي أسس دولة البطالمة (Ptolemies)، وسلوقس الأول أسس الدولة السلوقية (Seleukeia) في سوريا وأنتيجونوس (Antigonos II) أستقل بمقدونيا(Macedonia) [3] . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي طبيعة العلاقات التى ربطت الممالك الهللينستية فيما بينها؟

أوضحت ظروف تأسيس الممالك الهللنستية على أنقاض إمبراطورية الإسكندر مدى ضعف وهشاشة تلك الإمبراطورية عقب وفاة مؤسسها بسبب وجنوح كبار قادته نحو تقسيمها بدلاً من التمسك بوحدتها و تعالت اصوات النزعة الاستقلالية ونجحوا في تأكيد مطالبهم منذ مؤتمر بابل الذى عقد في وقت جد حساس لتقرير مصير تلك الإمبراطورية[*]، ولم تفلح جهود برديكاس(Perdikas) وأنصاره في المحافظة على وحدة وتماسك إمبراطورية الإسكندر التى قسمت بين قادته ، وكان من تداعيات ذلك كله نشأة الممالك الهللينستية على حساب قوة الامبراطورية المقدونية وبالتالى حكمت مصالح كل مملكة في تحديد نوع وطبيعة العلاقات مع بقية الممالك الآخرين ، وهنا أسهمت عوامل التنافس بين تلك الممالك وأطماعها في التوسع على حساب مثيلاتها في إذكاء روح العداء بين بعضها البعض والتقارب في الآن نفسه والتحالف مع خصوم أعدائها لضمان البقاء وعدم الانهيار [4]. والشواهد التاريخية كثيرة التى تؤيد هذا الرأي فالحروب التي وقعت بين خلفاء الإسكندر ولاسيما عندما أقدم البطالمة على التوسع في بلاد اليونان وبحر ايجة وضم إقليم جوف سوريا

---

1 –Jacob Abbott, History of Alexander the Great , Nathaniel Cook , Milford Housr , Streand , London ,1853,P, 13;
كالليسثينيس المزيف ، حياة الإسكندر ،ترجمة : محمود إبراهيم السعدني ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،2015، ص 54–77؛ وبيرون ، فوكس ،الإسكندر الأكبر ، سلسلة أعلام ومشاهير ، إشراف رؤوف سلامة موسى ، دار ومطابع المستقبل بالفجالة ؛ مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ،الاسكندرية ؛بيروت ، د.ت ، ص23– 122؛مظهر، إسماعيل، مصر في قيصرية الإسكندر المقدوني،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، 2012، ص11–34.

2–آيدرس بل ،هـ ، مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي : دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها،ترجمة: عبد اللطيف أحمد على ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1973، ص41–42؛ زايد،عادل عمران، "الإسكندر المقدوني : سنوات قليلة وإنجازات كبيرة 336–323ق.م"، المرجع السابق ، ص 96–97.

3–أبو العطا ، الحسين إبراهيم ، مكتبات العصر الهللينستي 323–30ق.م : البداية والنهاية ،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2002 ، ص 14–15.

*–عقد هذا المؤتمر في بابل بحضور قادة الإسكندر للتباحث في مصير الإمبراطورية وملء الفراغ السياسي الذي تركه موت الإسكندر المفاجئ واختيار خليفة له ، ولكن هذا المؤتمر كشف مدى التباين في الآراء بين قادته بسبب طموحاتهم الانفصالية التي أدت إلى تقسم الإمبراطورية بين قادته. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر :مكاوي ، فوزي ، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني ،الكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ، 1999، ص 25–29.

4–تارن ، السير وليم وود ثورب ، الحضارة الهللينستية، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة: زكي علي ، تقديم : مصطفى النشار، ط3، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2015، ص 9– 19.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

(Coele Syria) وموقف السلوقيين الرافض لهذا التوجه[1]، وردت فعلهم حيال ذلك تجاوزت مرحلة الحوار والدبلوماسية إن جاز لنا القول هنا لتصل حد الصدام المسلح بين الطرفين وتداعيات ذلك كله على الممالك الهللينستية.

فالعلاقات إذن منذ بدايتها كانت علاقات تنافس بين جميع الممالك الهللينستية ، وكان الصراع العنوان الأبرز لتلك العلاقات على الأقل عقب وفاة الإسكندر المقدوني، فكان من الطبيعي أن لا تخرج العلاقات البطلمية السلوقية عن هذا المسار/الاتجاه إذ حكمت المصالح المتبادلة بين الطرفين طبيعة هذه العلاقات وحددت توجهاتها ، وعندما ضاقت السبل بسلوقس الأول عقب خلافاته المتكررة مع انتيجونوس (Antigonos) وفقدانه لمركزه في بابل أستقر في مصر في كنف وحماية بطليموس الأول الذي ساعده في استعادة مكانته وملكه[2] ، وهذا ما سيتم تناوله بشكل مفصل عند الحديث عن أسباب الصراع البطلمي السلوقي وتداعياته ؛ والمهم هنا أن العلاقات كانت في بدايتها علاقات تعاون وتحالف بين بطليموس الأول وسلوقس الأول ،وذلك لحاجة الأخير لدعم البطالمة في مواجهة خصومه واستعادت ملكه ، وفي المقابل عمل بطليموس على الاستفادة من خبراته لضرب قوة مقدونيا التي نافست البطالمة وضيقت الخناق عليهم في التوسع والامتداد في بحر ايجة وسواحل بلاد اليونان، وهنا التقت مصالح كل بطليموس وحليفه سلوقس للتقارب ومواجهة خطر غريمهم انتيجونوس [3].

بيد أن التقارب البطلمي السلوقي لم يستمر طويلاً إذ شهدت العلاقات توتراً بسبب مشكلة إقليم جوف سوريا ، ونشب الصراع الذى استمر لفترات متقطعة تخللتها عهود سلام ومصاهرة بين الطرفين قبل أن يعود الصراع ليندلع مجدداً بسبب نفس المشكلة إلا وهي إقليم جوف سوريا مما أفسح المجال لتدخل روما (Rome) في ذلك الصراع الذى انهك كلا الطرفين فلم تعد لهما القوى لمواجهة أطماع روما المتزايدة في ضم كل ممتلكات الممالك الهللينستية لها [4]. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي أهم أسباب الصراع البطلمي السلوقي

أسباب الصراع البطلمي السلوقي:-

ارتبط الصراع البطلمي السلوقي بإقليم جوف سوريا أو ما يعرف بالمشكلة السورية، فما هي أهمية هذه المنطقة بالنسبة لكل من البطالمة والسلوقيين التى جعلت من العلاقات البطلمية السلوقية تخرج من إطار التعاون والتحالف لتنحو نحو التنافس والصراع ؟

1- فرح ، أبو اليسر ،الشرق الأدنى في العصرين الهللينستى والرومانى ، عين للدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 2005، ص 488-489 ؛فرح ، أبو اليسر ، الدولة والفرد في مصر : ظاهرة هروب الفلاحين فى عصر الرومان ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 1994 ، ص 11- 13.

2-الناصري ، سيد أحمد على ، الشرق الأدنى في العصر الهللينستى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1995-1996، ص 123.

3- نصحى ، إبراهيم ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ط7، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1998، ص76-77.

4-حسين ، عاصم أحمد، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، ط2 ، مطبعة العمرانية الاوفست ، الجيزة ، 1991، ص 24-25 ؛ السيد ، محمد عبد الفتاح ، المصريون والبطالمة :أيديولوجية الحكم السياسى فى مص ، دار المعلرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2001 ، ص 94؛ حسن ، عبد الحليم محمد ، الشرق الأدنى في العصر الهللينستي ،دار الثقافة العربية ، 2002-2003 ، ص 102-103؛الشيخ ، حسين أحمد ؛ السيد ، محمد عبد الفتاح ، المصريون والرومان : رؤية حضارية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص 13.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

قدمت تفسيرات عديدة من قبل بعض الباحثين لتبرير أحقية تمسك كل من البطالمة والسلوقيين بإقليم جوف سوريا ويقرنون سبب الخلاف بين الطرفين بموقف بطليموس الأول وانسحابه من جوف سوريا إلى مصر عقب توارد أنباء تفيد بهزيمة حليفه لوسيماخوس (Lysimachos) وانتصار انتيجونوس في آسيا الصغرى مما أعتبره كل من سلوقس الأول ولوسيماخوس وكاسندروس(Kassandros) خيانة من قبل حليفهم بطليموس الأول ويجب أن يعاقب عليها ، فالمعلومات التى وصلت للأخير كانت مغلوطة/كاذبة بشأن هوية المنتصر، وأن موقعة إبسوس (Ipsos) عام301 ق.م انتصر فيها حلفاءه وتخلصوا من خطر انتيجونوس الذي قتل في هذه المواجهة ؛ وهنا عاد بطليموس واستولى مجدداً على جوف سوريا ، ورغم استياء سلوقس من تصرفه فانه كان يدين له بفضل ماقدمه له من مساعدات مكنته من استرداد بابل ولكنه فى الآن نفسه لن يتخلى عن حقه في ضم إقليم جوف سوريا لملكه [1] ، وكانت موقعة ابسوس بداية جديدة للعلاقات البطلمية السلوقية ولعل من أهم تداعياتها حرمان بطليموس من إقليم جوف سوريا لتؤل ملكيته لسلوقس مكافأة له على كل ما قدمه من اجل هزيمة خصمهم انتيجونوس [2] . هذه هي أبرز التفاسير والأحكام التى قدمت لتبرير قيام الصراع البطلمي السلوقي، ولكن رغم أهميتها إلى أي مدى يمكن قبولها باعتبارها سبب رئيس لقيام الصراع المرير /الدامي بين الطرفين؟

إن تلك الأحكام والتفاسير التى تجعل من انتصار إبسوس وتخاذل بطليموس عن نصرة حلفائه السبب الرئيس وراء بداية ما يعرف بالمشكلة السورية بين البطالمة والسلوقيون لا يمكن قبولها بوصفها هى سبب الخلاف البطلمي السلوقي ؛ لأن بوادر الخلاف كانت موجودة قبل موقعة ابسوس ولكن انشغال كل طرف بمواجهة خطر انتيحونوس أجل مسألة الخلاف إلى ما بعد التخلص منه ، وربما نقبل بالقول أنها – أى موقعة إبسوس– كانت الحدث الأبرز وراء تفاقم الخلاف بين الطرفين ولكنها لم تكن السبب الرئيس له ، وكدليل على وجاهة هذا الحكم يكفي التذكير بأهمية إقليم جوف سوريا للطرفين للوقوف على أسباب الصراع البطلمي السلوقي ، ويرى بعض الباحثين أن ضم الإقليم لمصر سيضمن للبطالمة حماية حدود مملكتهم كإجراء وقائي دفاعي لكبح جماح الممالك الهللينستية المنافسة لهم وتحديداً ممالك السلوقيين والأنتيجونيين [3].

1– العابد ،مفيد رائف ، سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس 333–64 ق: دراسة سياسية حضارية ، دار شمأل للطباعة والنشر ، دمشق ، 1993، ص 60–61؛سارة ، خليل ، تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية ، مطبعة الدووادى، جامعة دمشق ، 2008–2009، ص 106–107؛عبد الباقي ، محمد فهمي، محاضرات في تاريخ مصر البطلمية ، د.ب.ن، ص 90 –91؛ جواد ، حسن حمزة ، نشوء الدولة السلوقية وقيامها : دراسة تاريخية 312–64 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف : د. جواد مطر الموسوي ، قسم التاريخ ،كلية الآداب، جامعة بغداد ، 2008 ، ص 76–77؛ على ، حمدى سعد ، العلاقات السياسية بين مملكة البطالمة والمملكة السلوقية وأثر التدخل الروماني عليها 323–64 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ،إشراف :ا.د عبد الحفيظ فضيل الميار ، قسم التاريخ ،كلية الآداب ، جامعة طرابلس ، 2012 ، ص 36 – 38.

2–نصحي ، إبراهيم ،. تاريخ مصر في عصر البطالمة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 90–92.

3–يحي ، لطفي عبد الوهاب ، دراسات في العصر الهلنستي ، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1978، ص 215؛عبد الغنى ، محمد السيد ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعصر البطلمي المبكر : دراسة حالة لانشطة زينون خارج الفيوم ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 8.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

إن إقدام البطالمة على تأمين مملكتهم من أطماع الممالك الهللينستية له ما يبرره ؛ فالسيطرة على جوف سوريا ضمن لهم تحييد قدرات تلك المنطقة لصالحهم؛ والموانئ والمنافذ البحرية لن تستخدم ضد البطالمة بل ستكون الداعم القوى للمجهود الحربي والتجاري البجري لهم وبذلك تمكنوا من مراقبة التطور البحري للسلوقيين ، ولاسيما وإن عاصمتهم الاسكندرية[*](Alexandreia) كانت على اتصال مباشر لم يتوقف مع إقليم جوف سوريا ، وسياسة تأمين حدود مصر لم ترتبط بالبطالمة وإنما نجدها قد طبقت عقب طرد الهكسوس من مصر وتعقبهم في بلاد الشام التى أصبحت المجال الحيوي للإمبراطورية المصرية الحديثة وتغيرت معه سياسة ملوك / فراعنة مصر من الدفاع عن مصر إلى التوسع خارجياً في بلاد الشام لحماية ملكهم في مصر والتصدى لأي خطر قد يهددهم في بلاد الشام وهي بمثابة خط دفاعي متقدم لمصر [(1)] ، كما أن الإسكندر المقدونى لم يتحرك صوب مصر أو يتعقب الفرس في الشرق إلا بعد تأمين وتحييد قدرات الساحل الفينيقي لضمان عدم مهاجمة السواحل اليونانية وحماية ظهره [(2)].

لم تقتصر أهمية إقليم جوف سوريا على تأمين حدود مملكة البطالمة ضد تهديدات الممالك الهللينستية فحسب بل تعدتها إلى توفير الموارد الطبيعية ودعم التجارة البحرية البطلمية ، ومن الثابت أن شهرة هذا الإقليم وغناه بالموارد الزراعية ولاسيما أشجار السرو والأرز والصنوبر التي تستخدم أخشابها في العديد من الصناعات و لعل أهمها صناعة السفن ضمن للبطالمة إنشاء أسطول بحري قوي؛ في حين حرم السلوقيون من تدفق هذه الإمدادات وأصبح نشاطهم البحري تحت رقابة البطالمة ، فضلاً عن الأرباح التى تدرها التجارة البحرية للبطالمة ومن خلالها ضمن البطالمة تدفق السلع العربية والشرقية إلى مصر عبر جوف سوريا ويقر أجاثارخيديس أن أكثر القبائل ثراء من السبئيين والجرهائيين قد جعلتا من سوريا البطلمية منطقة غنية بالذهب وأمدتا الفينيقيين بتجارة ذات أرباح طائلة [(3)] ، ويؤيد ذلك وثيقة بردية من وثائق زينون[*] مؤرخة

---

*–اختار الإسكندر الأكبر موقع الإسكندرية بعناية كبيرة، وتستمد أسمها من أسم مؤسسها، وعند قيام دولة البطالمة في مصر وقع اختيارها لتكون عاصمة الدولة بدلاً من طيبة وممفيس . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر :سترابون ، الكتاب السابع عشر من جغرافية سترافون (سترابون): وصف ليبيا ومصر ، نقله عن الإغريقية : مُحَمَّد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003، الفقرة 6 ، ص 29؛ السعدني ، محمود إبراهيم ، آثار مصر في الفترة اليونانية – الرومانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،2008، ص 16 ؛ راغب ، نبيل ، عصر الاسكندرية الذهبي: رؤية مصرية علمية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1993، ص19–52؛ زايد ، عادل عمران مُحَمَّد، "الإسكندرية عاصمة الدولة والثقافة في العهد البطلمي "، في مجلة القلعة ، كلية الآداب والعلوم ، مسلاته ، العدد الثالث ، ربيع 2015 ، ص 496–515.

1– على ، رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة الإسكندر الأكبر : الاناضول – بلاد الشام ، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،2002 ، ج2 ، ص 152؛ أديب، سمير ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000، ص 109؛فيركوتير،جان ، مصر القديمة،ترجمة : ماهر جويجاتي ، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر ،القاهرة ، 1993، ص 104؛ برستد ، جيمس هنري ، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ، ط2، ترجمة :حسن كمال، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1996، ص 145– 149؛ جريمال ، نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ط2، ترجمة : ماهر جويجاتي ، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر ،القاهرة ،1993، ص 251.

2– بلوتارك (فلوطارخوس)، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 1276–1277؛ صفا ، مُحَمَّد أسد الله ، الإسكندر المقدوني الكبير ، دار النفائس ، بيروت ، 1985، ص 170 ومابعدها؛ زايد ، عادل عمران ، " الإسكندر المقدوني : سنوات قليلة وإنجازات كبيرة 336–323ق.م"، المرجع السابق ، ص 92–94.

3– نقلاً عن: عبد الغنى ، مُحَمَّد السيد ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعصر البطلمي المبكر : دراسة حالة لأنشطة زينون خارج الفيوم ، المرجع السابق ، ص 9.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

بصيف عام 261 ق,م والوثيقة عبارة عن قائمة سلع تم استيرادها عبر جوف سوريا ، ومن بين تلك السلع البخور والقرفة والمواد العطرية وهي منتجات عربية اقترنت بالجرهائيين والمعينيين والسبئيين[1].

يتضح من خلال ما تقدم أن أهمية إقليم جوف سوريا كانت السبب المباشر والرئيس وراء تغير العلاقات بين البطالمة وجيرانهم السلوقيين من طور التعاون والتحالف في مرحلة أولى قبل أن تدخل العلاقات طور جديد هو التنافس الصراع بين الطرفين من أجل السيطرة على إقليم جوف سوريا ، وهنا لم يكن جوهر الخلاف ما ترتب على معركة ابسوس من تداعيات ولعل أهمها انتقال حق ملكية الاقليم من البطالمة إلى السلوقيين بناء على مواقف كل من بطليموس وسلوقس ، وإنما قيمة إقليم جوف سوريا الاستراتيجية والاقتصادية جعلت من الطرفين يدخلون في صراع استمر أمداً طويلاً من أجل الظفر بإقليم جوف سوريا ، والسؤال هنا ما هي أهم أطوار الصراع البطلمي السلوقي ؟

أطوار الصراع البطلمي السلوقي :-

استمر الصراع البطلمي السلوقي ما يقرب عن القرن ونصف ، ولكن الحرب كانت لفترات محددة تخللتها فترات سلم بين الطرفين كللت بالمصاهرة /الزواج السياسي لغرض السيطرة على إقليم جوف سوريا وضمان عدم المطالبة به من قبل الطرف الآخر ونظراً لطول مدة هذا الصراع الذي يحتاج لقول الكثير والمجال هنا لا يتسع لتناول أطواره كاملة سيتم التركيز على أهم مراحله بما يخدم فكرة الوصول إلى تقييم أشمل وأعم عن العلاقات البطلمية السلوقية وتداعياتها، ويمكن اعتبار معركة إبسوس/ معركة الملوك عام 301 ق.م بداية الصراع بين الطرفين مع التأكيد على أن أسباب الصراع تكمن في إقليم جوف سوريا وبوادر الخلاف كانت قبل ذلك بكثير ، والمهم هنا حرص حلفاء بطليموس على معاقبته بسبب موقفه المتخاذل من محاربة انتيجونوس ، وأقروا أحقية ضم إقليم جوف سوريا لسلوقس عرفانا لمواقفه ومجهوداته في التخلص من خطر انتيجونوس [2] .

كانت ردة فعل بطليموس الاول على من إقليم جوف سوريا عدم الاعتراف بالأمر الواقع [3] وبادر إلى ضمه مجدداً بالقوة ، وعند تفسير موقف سلوقس وردة فعله حيال تصرفات بطليموس تلك يجب أن تقرأ وتفهم من زاوية تأجيل حسم الخلاف عرفاناً لموقف بطليموس معه فى استعادة ملكه و لا يعنى ذلك تخليه عن حقه في استعادة إقليم جوف سوريا وعبر عن رفضه التخلى عنه وتمسكه به [4] ، وربما كان يتوقع أن تحل هذه المسألة مع صديق ورفيق السلاح بالأمس بالطرق

---

*- هو وكيل أعمال الشهير لأبوللونيوس وزير المالية الذائع الصيت لثاني ملوك البطالمة فيلادلفوس ، وقد حظى بشهرة فائقة بين الباحثين والعلماء في علم الدراسات البردية وتاريخ مصر في العصر الهللينستي ، وخدم في مناطق متعددة من الدولة البطلمية مثل سوريا وفلسطين ودلتا النيل و شمال الصعيد .للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر : المرجع نفسه، ص 1- 90.

1- المرجع نفسه ، ص 9.

2- العابد ،مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 60-61 ؛ سارة ، خليل ، المرجع السابق ، ص 106-107.

3- Diodorus ,XXI.1,5,L.C.L .

4- نصحي، إبراهيم ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ،ج1، ص 92؛ العابد ،مفيد رائف ، المرجع السابق،ص61.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

السلمية ودون اللجوء إلى استخدام القوة وإذعانه لشروط الحلفاء والرضوخ لمطالبهم وقبول امر معاقبته على مواقفه معهم، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي أهم أطوار الصراع بين الملكتين المقدونيتين الجارتين ؟.

حاول كل طرف أن يكسب تحالفات جديدة تسهم في تعزيز قوته في مواجهة الطرف الآخر ، فكانت المصاهرة /الزواج السياسي أحد أهم الوسائل لتحقيق غاياتهم فالاحتكام للسلاح قد لا يؤدي إلى بلوغ الأهداف المرجوة ويحتاج الاموال والأرواح ، والمصاهرة السياسية لا تحتاج إلا لعقد الزواج لتكون أداة طيعة قد تسهم بتحقيق ما عجزت عنه الحروب وبأقل الخسائر، ففي عام 300ق.م زوج بطليموس ابنته ليساندرا (Lysandra) إلى الإسكندر بن كاساندروس(Alexander Kassandros) ملك مقدونيا وبعض بلاد اليونان ، كما زوج ابنته الصغرى أرسينوى (Arsinoe) إلى ليسيماخوس(Lysimachos) ملك تراقيا وآسيا الصغرى [1].

وعلى عكس ما يتوقعه الدارس كان رد فعل سلوقس من هذا التقارب بزواجه من ستراتونيكي ابنة ديمتريوس ابن غريمه انتيجونوس متناسياً عداوة الأمس القريب الذي يمتلك قوة بحرية لا يستهان بها ويتمتع بسيادة مطلقة على جزر الكيكلاديس وعصبة كورنثوس وجزيرة قبرص ومدن أخرى في بلاد الإغريق وآسيا الصغرى وحتى فينيقيا[2]، ولكن روابط هذا الزواج لا يدوم طويلاً لأنه قائم أساساً على المصالح المتبادلة ويزول وينتهى بزوال المصلحة ، وللتدليل على وجاهة هذا الحكم يكفى التذكير هنا بمسألة تأمر سلوقس الذي أسهم بدور كبير وفاعل في القضاء على صهره ديمتريوس بعد أن رفض الأخير منحه كليكيا أو صور وصيدا عام 297ق.م ، وقرر الانتقام لنفسه و لروح ابيه انتيجونوس من قتلته وانتهى به المطاف إلى تسليم نفسه لسلوقس وسجنه حتى مات عام 283 ق.م [3] ، وتمكن سلوقس من التخلص من ليسيماخوس في معركة فاصلة عام 281 ق.م عند منطقة كورويديون (Koroupedion) في ليديا وكاد أن يستولى على عرش مقدونيا الشاغر ولكن يد القدر كانت أسرع إلى روحه فقبضتها قبل أن يمنى نفسه ويقبض عرش مقدونيا[4] .

تولى أنطيوخوس بن سلوقس (Antiochus I)عرش المملكة السلوقية ، وفي عهده بدأت حلقات الصراع الدامي بين المملكتين المقدونيتين الجارتين عام 280 ق.م وعرفت هذه الحرب بحرب كاريا (Karia) أو دمشق [*]، وهي حرب غامضة لا يعرف أسبابها ، انتهت معاهدة سلام أشبه ما تكون بالهدنة بين الطرفين عام 279 ق.م بسبب انشغال انطيوخوس بالدفاع عن حدود مملكته في آسيا الصغرى ضد الغال(Galati) وتزامن ذلك مع قيام ثورة داخلية في

1–السعدنى ، محمود إبراهيم ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان : موضوعات مختارة ، المرجع السابق،ص 51.

2– المرجع نفسه ، ص 51–52.

3–العابد ، مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 62.

4– السعدنى ، محمود إبراهيم ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان: موضوعات مختارة ، المرجع السابق، ص 53.

***– تعد هذه الحرب أول صدام /مواجهة بين السلوقيين والبطالمة، وتطلق عليها مصادرنا تسمية حرب دمشق أو الحرب الكارية ، والخلاف هنا في التسمية خلاف بين المؤرخين المحدثين إذ يؤيد بعضهم تسمية هذه الحرب بحرب دمشق لان بطليموس الثاني استولى على دمشق والساحل السوري حتى ارواد ، في حين يميل البعض الأخر إلى تسميتها بالحرب الكارية نسبة إلى كارية على الشاطئ الجنوبي من آسيا الصغرى لان بطليموس نفسه احرز انتصارات فيها. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر : العابد ، مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 75.**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

سوريا، كما أن انشغال بطليموس الثاني(Ptolemaios II) بحملات عسكرية ذات أهداف اقتصادية تجارية ضد الأنباط حال دون استمرار هذه الحرب [1] .

ظلت العلاقات بين مصر البطلمية وسوريا السلوقية بين مد وجزر، وشد وجذب تنتابها فترات ترقب وانتظار ، ولم يأت عام 275 ق.م حتى تجدد الصراع بين الطرفين فيما عرف باسم الحرب السورية الأولى حيث بادر بطليموس الثاني بالهجوم فغزا سوريا مستغلاً انشغال أنطوخيوس الأول بحروبه مع الغال ، ولكن ما أن انتصر على الغال عاد مسرعاً إلى مملكته وهزم القوات البطلمية واسترد دمشق [2] ، وانتهت هذه الحرب عام 272 ق.م[3].

أدرك أنطوخيوس الثاني (Antiochus II) على ما يبدو أن سر قوة البطالمة يكمن فى امتلاكهم بحرية لايستهان بها ، وسيطرتهم على منافذ التجارة الشرقية فى آسيا الصغرى ، ومحالفتهم مع رودس التي تعد من أقوى القوى التجارية في المنطقة ، ولهذا عمل جاهداً على تحييدها فى نزاعه المقبل مستغلاً مصالحها التجارية مع مملكته ، وفي الآن نفسه تحالف مع العائلة المالكة فى مقدونيا بتزويج أخته الكبرى استراتونيكي (Stratonike) انتيجونوس جوناتاس الذى أنشأ أسطول قوي لمنافسة الأسطول البطلمي وكان يسعى لبسط سيطرته على بحر إيجة [4] .

أسفر هذا التحالف عن قيام الحرب السورية الثانية 259-255 ق.م ، وفيها أستعاد أنطوخيوس الثاني مدينة إفيسوس(Ephesus) الكبيرة التى كان قد ضمها بطليموس الثاني وميليتوس (Miletus) وجزءاً كبيراً من ساحل آسيا الصغرى ، وأخد مناطق فينيقية من أيدى البطالمة، وعزز جوناتاس من انتصاراته وهزم الأسطول البطلمى في الجزر اليونانية عند كوس (Kos) سيادته على البحر الأيجي ، وفقد البطالمة سيادتهم على إيونيا وساموس(Samos) [5] .

لم يكن أمام بطليموس الثاني من خيار سوى اللجوء إلى مهادنة أنطوخيوس الثانى وتزويجه أبنته برنيكي (Berenike) ، و يبدو أن المصاهرة / الزواج السياسى قد كانت لها شروط سرية وتفاهمات بين الطرفين ، ويتفق كل من نصحى والسعدنى حول وجود صفقه سياسية وراء هذا الزواج بموجبها تنازل بطليموس لأنطوخيوس عن كل من كيليكيا وبامفيليا أقصى الطرف الشمالى الشرقي لحوض الشرقى للبحر المتوسط لقاء تنازله بصورة نهائية عن المطالبة بجوف سوريا [6] .

كان يأمل بطليموس فيلادلفوس من عقد تلك التفاهمات مع السلوقيين وضع حداً للنزاع معهم ، وكاد أن ينجح في مساعيه ولكن الموت غيب أنطيوخوس عام 247 ق.م لتنهار معه كل جهود السلام بين الطرفين ، ولم تسلم برنيكى

1- السعدنى ، محمود ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان: موضوعات مختارة ، المرجع السابق،ص 53.

2- **المرجع نفسه ،53-54.**

3- عبد الباقي ، محمد فهمي ، المرجع السابق ، ص 92.

4-المرجع نفسه والصفحة؛ فرح ، أبو اليسر ، الشرق الأدنى الهللينستي في العصرين البطلمي والروماني ،المرجع السابق ، ص 129-130.

5-**السعدنى ، محمود إبراهيم ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان ، المرجع السابق،ص 55.**

6-**نصحى ، إبراهيم تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، المرجع السابق، ج1 ، ص 128-129؛ السعدني، محمود إبراهيم ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان: موضوعات مختارة ، المرجع السابق، ص 55-56.**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وابنها من دسائس العائلة السلوقية الحاكمة حين اقدمت زوجة أنطوخيوس الأولى لاوديكي (Laodike) على التخلص منهما بداعى الحسد والحقد الدفينين فهى لم تنس وقع خبر تخلى انطيوخوس عنها ليتزوج من غريمتها[1] .

تبدأ أحداث الحرب السورية الثالثة (حرب لأوديكي) ، بعد تولى الملك بطليموس الثالث (Ptolemaios III) حكم مصر عام 246 ق.م حيت تحرك بحجة إنقاذ اخته وتمكين ابنها من تولى العرش السوري ، وتضاربت الآراء حول توقيت مقتل برنيكي هل كان قبل حملة بطليموس أو أثناء اجتياحه لأراضى السلوقية ، والمهم أنه نجح في الثأر لأخته وابنها ودخل سيلوقيا(Seleukeia)عاصمة المملكة على نهر دجلة [2]، وبحسب شهادة المؤرخ أبيانوس(Appianus) أنه تمكن من قتل لاوديكى ووصل بحملته إلى بابل [3].

تجرى الأحداث بين الجارتين دون أن يحسم أي طرف النزاع لمصلحته وتبادلوا ادوار النصر والهزيمة ، فسلوقس الثاني رغم نجاحه فى استعادة كيليكيا وشمال سوريا الداخلى لنفوذ مملكته ، إلا أنه فشل فى أن يسترجع سيلوقيا وفينيقيا ، وفقد مجدداً ساحل آسيا الصغرى الذي سيطرت عليه البحرية البطلمية لتمتد سيادتها إلى تراقيا (Thrakea) وفي المقابل تعرضت القوات البطلمية بما فيها البحرية إلى هزائم ؛ لعل أهمها هزيمة البحر الإيجى عند جزيرة أندروس (Andros) عام 245-246 ق.م على يد قوات أنتيجونوس جوناتاس ملك مقدونيا واليونان الذى استعاد جزيرة ديلوس(Dilos) السوق التجارية الرئيسة في وسط البحر الإيجي ، ولحسن حظ البطالمة لم يوظف خصومهم هذه الأزمات لحسم الصراع لصالحهم فقد عانوا هم كذلك من تحطم أسطولهم البحرى عام 243 ق.م بسبب العواصف في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، كما شهد البيت الحاكم صراع داخلى بين الأخوين سلوقس الثانى (Seleukos II) وأنطيوخوس الصقر (Antiochus Hierax) ، وقيام حرب أهلية أضرت كثيرا بالمملكة السلوقية التى أضحت لا تقوى على رد اعتداءات الغال(Galati) ومملكة برجامه(Pergamos) [4].

كل هذه الظروف والعوامل أسهمت في إنهاء الحرب وتوقيع معاهدة سلم بين الطرفين عام 241 ق.م، وإزاء صمت بوليبيوس مصدرنا الرئيس المعاصر لأحداث هذه الفترة عن تقديم معلومات تعنى بقصة الصراع الدامي بين السلوقيين والبطالمة فى الربع الثالث من القرن الثالث قبل الميلاد (250-225) فتح الباب للتأويل على مصرعيه لمعرفة سبب هذا الصمت ، ويرى السعدنى أنه ربما أراد بوليبيوس أن تكون بداية تأريخه لأحداث المنطقة من أسوء فترة في تاريخها حتى تبدو هذه المنطقة كأحوج ما تكون إلى التدخل الروماني ليبرر متعمداً الوصاية الرومانية وتدخل روما في شئونها[5] .

1-المرجع نفسه،ص 56.

2-المرجع نفسه والصفحة.

3-Appienus,Syriaca, **6**.L.C.L.5

4 -نصحى ، إبراهيم ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، المرجع السابق ، ج1،ص 135-137؛ العابد ، مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 85-87؛ السعدنى ، إبراهيم ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان: موضوعات مختارة ، المرجع السابق، ص 57-59.

5-المرجع نفسه ، ص 60.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

بدأ الضعف يدب في أوصال المملكة البطلمية منذ اعتلاء بطليموس الرابع (Ptolemaios IV) سدة الحكم عام 221 ق.م، إذ لم يكن كالملوك الاوائل على قدر كبير من تحمل المسؤولية، فضاعت هيبة الدولة وتراجعت مكانتها، وشهد عهده قيام الحرب السورية الرابعة بسبب إصرار أنطوخيوس الثالث (Antiochus III) على ضم إقليم جوف سوريا.

والحدث الأبرز في أحداث هذه الحرب كانت معركة رفح (Raphia) عام 217 ق.م التى دارت بين الجيشين البطلمى والسلوقي ، وكاد الأخير أن يحقق النصر ويجتاح مصر ولكن الاستعانة بالجنود المصريين في الجيش البطلمى لأول مرة في الصفوف الأمامية قلبوا الهزيمة إلى نصر كبير أبعد شبح الجيش السلوقي عن مصر ، ولكن في الآن نفسه أوضحت موقعة رفح بما لايدع مجالاً للشك مدى الضعف الذي بلغته مملكة البطالمة وهي آخر انتصار للقوات البطلمية على القوات السلوقية ، وعدها جل المؤرخين بداية عهد جديد عنوانه الأبرز هو الضعف والتفكك والسقوط لاحقاً فالصراع على السلطة داخل البيت الحاكم ، وثورات السكندريون والشعب المصري ، فضلاً عن الصراعات الخارجية مع السلوقيين ودخول روما ميدان المنافسة في شرقى المتوسط وضياع هيبة المملكة بفقدانها لسمعتها البحرية وممتلكاتها كل ذلك يؤكد على وجاهة هذا الحكم [1] .

هكذا انتعشت أمال الطامعين في مصر وممتلكاتها الخارجية ، ونشبت الحرب السورية الخامسة لذات السبب القديم إلا وهو ضم إقليم جوف سوريا ، وكان للملك أنطيوخوس ما أراد وبحلول عام 198 ق.م فقد البطالمة الإقليم بأكمله نهائياً ليصبح تحت السيادة السلوقية ، وازدادت أطماع أنطيوخوس وفيليب الخامس(Philipus V) في ممتلكات البطالمة ؛ ودخلت على خط المنافسة روما، وقد أسهم ضعف ملوك البطالمة في ترسيخ هذا الواقع ولاسيما تولى الوصاية على عرش القاصر بطليموس الخامس (Ptolemaios V)عقب وفاة والده طغمة من حاشية القصر الفاسدة التى كان همها الوحيد السيطرة على مقدرات الدولة وفرض الضرائب التى اثقلت كاهل الشعب الذي تحرك ضدهم وتخلص منهم[2]

اتاحت حالة الضعف و الفوضى التى تعيشها مصر البطلمية المجال لتدخل أنطيوخوس الثالث مراراً في شؤون مصر إذ بلغت حد تزويج بطليموس الخامس من ابنته كليوباترا (Cleopatra)عام 192ق.م والتدخل في شؤون مصر بل وغزوها أكثر من مرة بحجة حماية الملك وتنصيبه على عرش مصر[3] . وفي عام 168 ق.م اجتاح أنطيوخوس الرابع(Antiochus IV) مصر ولكن روما تدخلت مجدداً مكتفية بإرسال سفارة برئاسة بوبيلييوس لايناس (P.Laenas) الذي نقل له رسالة مجلس الشيوخ الروماني التي طالبوه فيها بالتخلى عن مصر وقبرص والعودة إلى بلاده ،

1–نصحى، إبراهيم، تاريخ الرومان، منشورات الجامعة الليبية ؛دار النجاح ، بيروت ،1971،ج1،ص269؛نصحي ، إبراهيم ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 44–45 ؛أبوبكر،فادية محمد ، التاريخ السياسي والحضاري لمصر في عصر البطالمة ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2004، ص 163–164؛أبوبكر ، فادية محمد ، مصر زمن البطالمة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2006، ص 93.

2– السعدنى ، محمود إبراهيم ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان: موضوعات مختارة ، المرجع السابق، ص66–67.

3–المرجع نفسه ، ص 71.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

ولم يمهله في أخذ الرد على مطلبهم وخط بعصاة كانت في يده دائرة حوله وطلب منه أن يرد على الرسالة قبل أن يخطو خارج هذه الدائرة ، فأجابه بالموافقة على طلب الرومان بالانسحاب من مصر[1] . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هى تداعيات الصراع البطلمي السلوقي على الممالك الهللينستية؟

تداعيات الصراع البطلمى السلوقي :-

إن المتمعن في علاقات الممالك الهللينستية فيما بينها منذ تأسيسها على أنقاض الإمبراطورية المقدونية حتى تاريخ سقوطها ، يلحظ أنها علاقات تنافس وتحالف وصراع [2]، لم تكن على وثيرة واحدة بل سادها التغير في المواقف بحسب ظروف ومصالح كل مملكة ، ويكفي التذكير بالتحالف بين بطليموس الأول مع سلوقس الأول في مواجهة أنتيجونوس ، واستعادة ملكه في بابل للتأكيد على وجاهة هذا الحكم، ولكن العلاقات بين الطرفين تبدلت من التحالف والتعاون إلى التنافس والصراع بين رفقاء السلاح (Etairoi) بالأمس القريب[3] ، بسبب الخلاف على أحقية امتلاك إقليم جوف سوريا ، فكان الصراع الدامى والمرير بين الجارتين المقدونيتين الذي عرف بالمشكلة السورية واستمر أمداً طويلاً ناهز القرن ونصف وبكل تأكيد كان له تداعيات على الممالك الهللينستية بما فيها طرفا الصراع ونعني بذلك المملكة البطلمية وجارتها السلوقية فما هي أهم تلك التداعيات؟

بداية سيتم التركيز على مسألة طول أمد الحرب بين السلوقيين والبطالمة وتداعياتها على الطرفين ولاسيما أنهما تقاسما أدوار الهزيمة والانتصار دون أن يتمكن أي طرف من حسم الصراع لمصلحته ، وأنهكت قواهما فعلاً ، فإعداد الجيوش وقيادة الحملات بحاجة إلى المال والرجال [4]، وهذا بكل تأكيد استنزاف لخزينة الدولة وهذا يقود إلى فرض ضرائب إضافية ارهقت /أثقلت كاهل دافعيها لدعم المجهود الحربي ، فثورات المصريين ضد البطالمة كان من بين أهم أسبابها الدعوة لتخفيف عبئ الضرائب عليهم والمساواة أسوة بالمقدونيين والإغريق وبنى جلدتهم البطالمة ؛ وكذلك الحال بالنسبة للسلوقيين ، كما أسهمت هذه الحروب في زعزعة الاستقرار الداخلي لكل دولة فالمناوئين للمملكتين ولاسيما أبناء البيت الحاكم فى مصر البطلمية وسوريا السلوقية كانوا يجدون من يعينهم ويساعدهم في المطالبة بالحكم وما النزاعات الأسرية على السلطة إلا دليلاً على ذلك .

علاوة على ذلك كله، أسهم الصراع البطلمي السلوقي في تدخل روما السافر فى شؤون الممالك الهللينستية؛ فالاستقواء بالآخر أن جاز لنا القول هنا كان من سمات ذلك العصر وكدليل على وجاهة هذا الحكم يكفي التذكير بانتزاع أنطيوخوس الثالث (Antiochus III) إقليم جوف سوريا من البطالمة ورغم المصاهرة بينه وبين بطليموس

1-العابد ، مفيد رائف ،المرجع السابق ، ص 132-124.

2- حسين ، محمد عواد ، حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ،1949، ص 7.

3- الناصري ، سيد أحمد على ، المرجع السابق ، ص 123؛ نصحي ، إبراهيم ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، المرجع السابق ، ج1 ، ص76-77.

4- السعدنى ، محمود إبراهيم ، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان: موضوعات مختارة ، المرجع السابق،ص50.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

الخامس(Ptolemaios V) إلا أن الأخير كان يدرك تماماً مدى الخطر الذي يمثله على مملكته وطموحاته التوسعية على حسابها؛ لهذا كله تواصل مع الرومان لينقل لهم هواجسه ومخاوفه منه عبر إرسال بعثة لروما تتولى شرح وتوضيح مخاوفه من السلوقيين ، وليضمن وقوف روما معه ضد غريمه انطيوخوس الثالث أرسل للرومان شحنات من القمح والهدايا والمال ، وعرض عليهم تسخير كل موارد مصر لخدمة ودعم المجهود الحربي الروماني في حال ما نشبت الحرب مع السلوقيين

وقد اعتذر الرومان عن قبول هذا العرض والهدية[1]، ولكنهم في الآن نفسه عملوا على هزيمة القوات السلوقية في موقعة ماجنيسيا(Magnesia) عام190 ق.م ، وتوقيع معاهدة أباميا (Apamia) [*]، بعد سنتين لتصبح لروما اليد الطولى في شؤون الشرق بما في ذلك مصر البطلمية، ولعل ما ذهب إليه لطفى عبد الوهاب من تحليل للأحداث أقرب إلى القبول بتأكيده على حقيقة مفادها أن روما لم تجن أية مكاسب مادية فى مصر وخارجها ، ولكن دعوة ملك مصر للتدخل فى الصراع جعل من نفوذها يتزايد في الشرق وأضحت مصر مجرد تابعة لها [2] .

انتهجت روما سياسة فرق تسد(Divide et impere) في تعاملها مع كل خصومها[3] ، ولعل ما ذكره مونيسكيو في وصفه للسياسة الرومانية ما يؤكد ذلك حين أكد على أن الرومان نصبوا أنفسهم قضاة لمحاكمة الشعوب المغلوبة ففي نهاية كل حرب يقررون من يكافأ ومن يعاقب، ويقتطعون جزءاً من أرض المغلوب ويسلمونه للحليف لتحقيق هدفين: ضمان وفاء من يخشونه قليلاً ويأملون منه الكثير ، وإضعاف من يخشونه كثيراً ويأملون منه القليل[4]، ولا تختلف كثيراً وجهة نظر رستوفتزف في تحديد أهداف روما من أتباع تلك السياسة التى اجملها في هدف واحد هو الحيلولة دون قيام نظام سياسي قوي في الشرق قد يهدد مصالحها فهي المستفيد الأول من حالة الضعف والفوضى والتجزؤ والصراعات بين الممالك الهللينستية لتنفيذ مخططاتها الرامية للسيطرة على تلك الممالك وتصبح سيدة البحر المتوسط دون منازع [5].

تلك هي حقيقة سياسة روما تجاه الممالك الهللينستية ،وقد ألقت بظلالها على العلاقات بين الطرفين والشواهد التاريخية توضح ذلك ؛ وهكذا تم تغيير وجه العالم الهللينستي وأسلمت ممالكه قيادتها إلى روما وفقدت استقلالها الحقيقي لتحكم قبضتها على بقية الممالك الشرقية الواحدة تلو الأخرى بداية من مقدونيا ، مروراً بالسلوقيين عام64 ق.م وصولاً بالبطالمة عام 31 ق.م لتصبح جميعها من ضمن ولايات رومانية .

1–يحي ، لطفي عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 222؛ فرح ، أبو اليسر ، المرجع السابق ، ص 236.

***–تضمنت شروط الصلح مع أنطيوخس تحرير روما للمدن الاغريقية التي كانت خاضعة له ، وتقسيم باقي ممتلكاته الأسيوية بين رودس وبرجام ، واحتفظ بولايتي قيليقيا الغربية وجوف سوريا اللتان انتزعهما من بطليموس الخامس . للمزيد من المعلومات : أنظر نصحي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان ، المرجع السابق، ج1 ، ص317.**

2– يحي ، لطفي عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 222.

3–مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط، ترجمة: عبدالله العروي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،2011، ص 70.

4–المرجع نفسه، ص65.

5–رستوفتزف،م، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة: زكي على؛محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1957، ج1 ، ص 23 –24.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

خاتمة :-

جملة القول ، أن العلاقات البطلمية السلوقية شهدت في عهودها الأولى وتحديداً مرحلة التأسيس والبناء تعاون وتحالف بطليموس الأول وسلوقس الأول كلل بالنجاح في مواجهة خطر خصمهم أنتيجونوس، ولكن بزوال الخطر وبسبب الخلاف على تبعية إقليم جوف سوريا دخلت العلاقات طوراً جديداً عنوانه التنافس والصراع الذى استمر أمداً طويلاً تقاسم فيه طرفي الصراع أدوار الهزيمة والانتصار دون أن يتمكن أي طرف من حسمه لمصلحته .

وهكذا أسهمت عوامل التنافس بين تلك الممالك وأطماعها في التوسع على حساب مثيلاتها في إذكاء روح العداء بين بعضها البعض والتقارب في الآن نفسه والتحالف مع خصوم أعدائها لضمان البقاء وعدم الانهيار ، وأتاح الصراع بين المملكة البطلمية والسلوقية المجال لتدخل روما التى اتبعت سياسة فرق تسد وإضعاف قوة الممالك الهللينستية حتى يسهل عليها ممارسة دور الوصاية الذي فقدت فيه استقلالها الحقيقي في مرحلة أولى تم السيطرة عليها الواحدة تلو الأخرى في مرحلة لاحقة، لتصبح بذلك سيدة العالم القديم دون منازع ؛ وموضوع سياسة روما تجاه الممالك الهللينستية تحتاج إلى دراسة وافية تبين فيها تداعيات تلك السياسة على العالم الهللينستي.

قائمة المصادر المراجع

أولاً: المصادر الكلاسيكية:-

1-Appainus, Syriaca,55, L.C.L.

2- Diodorus ,XXI.1,5,L.C.L.

3-Plutarchus, Demosthenes and Cicero Alexander and Caesar, With an English Translation By : Bernadotte Perrin,1967.II,1, L.C.L.

4- بلوتارك (فلوطارخوس) ، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق: الاسكندر Alexander ،ترجمة : جرجس فتح الله، ط1، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2010م ، مج 3 .

5- سترابون، الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترافون (سترابون) : وصف ليبيا ومصر ، نقله عن الإغريقية : مُحَمَّد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003م .

6- كاللیسثینیس المزیف ، حیاة الإسكندر ،ترجمة : محمود إبراهيم السعدني ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،2015.

ثانياً:المراجع العربية والمعربة:-

1-أبوبكر، فادية مُحَمَّد،التاريخ السياسي والحضاري في عصر البطالمة، دارالمعرفة الجامعية ، الازرايطية،2004.

2-_____، مصر زمن البطالمة، دارالمعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،الازرايطية،2006.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

3- ابو العطا، الحسين إبراهيم ،مكتبات العصر الهللينستي323-30 ق.م:البداية والنهاية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2002.

4- أديب، سمير ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000.

5-بل آيدرس، هـ، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي: دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها، ترجمة: عبد اللطيف أحمد على، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،1973.

6-برستد، جيمس هنري، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ط2، ترجمة :حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1996.

7-تارن ، السير وليم وود ثورب، الحضارة الهللينستية، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاوييد، مراجعة: زكي علي ، تقديم : مصطفى النشار، ط3، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2015.

8-جريمال ، نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ط2، ترجمة : ماهر جويجاتي ، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر، القاهرة، 1993.

9-حسن ، عبد الحليم مُحَمَّد ، الشرق الأدنى في العصر الهللينستى ، دار الثقافة العربية ،2002-2003.

10-حسين، عاصم أحمد، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، ط2 ،مطبعة العمرانية الاوفست،الجيزة، 1991.

11-حسين ، مُحَمَّد عواد ، حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ،1949.

12- راغب ، نبيل ، عصر الاسكندرية الذهبي: رؤية مصرية علمية،الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة، 1993.

13- رستوفتزف، م، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة: زكي على ؛مُحَمَّد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1957، ج1.

14-سارة ، خليل ، تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية ، مطبعة الداوودي ،منشورات جامعة دمشق ،2008-2009.

15-السعدني ، محمود إبراهيم، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان : موضوعات مختارة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، .2000

16-_____ ، آثار مصر في الفترة اليونانية الرومانية ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2008.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

17-السيد مُحَمَّد عبد الفتاح ، المصريون والبطالمة : أيدولوجية الحكم السياسي في مصر ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 2004.

18- الشيخ، حسين أحمد؛ مُحَمَّد عبد الفتاح السيد، المصريون، والرومان (رؤية حضارية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004 .

19- صفا ، مُحَمَّد أسد الله ، الإسكندر المقدوني الكبير ، دار النفائس ، بيروت ، 1985.

20-العابد ، مفيد رائف ، سورية في عصر السلوقيين : من الإسكندر إلى بومبيوس333- 64ق.م دراسة سياسية حضارية، دار شمأل للطباعة والنشر ، دمشق ، 1993.

21- العبادي، مصطفى ، مصر من الاسكندر الاكبر إلى الفتح العربي ، مكتبة الانجلو المصرية ،

القاهرة، 1999م.

22-عبد الباقي ، مُحَمَّد فهمي ، محاضرات في تاريخ مصر البطلمية ، د.ب.ن.

23-عبدالغني، مُحَمَّد السيد مُحَمَّد، تاريخ مصر تحت حكم الرومان ، دار المعرفة الجامعية ، ، موضوعات مختارة، الاسكندرية ،1992.

24-_____ ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعصر البطلمي المبكر: دراسة حالة لأنشطة زينون خارج الفيوم ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ،.2002

25- على ، رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة الإسكندر الأكبر: الاناضول – بلاد الشام ، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،2002 ، ج2

26-فرح ، أبو اليسر ، الدولة والفرد في مصر : ظاهرة هروب الفلاحين في عصر الرومان، عين الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 1994.

27-_____، الشرق الأدنى في العصرين الهللينيستى والروماني ،عين للدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، الهرم ، 2005.

28-فيركوتير،جان ، مصر القديمة،ترجمة : ماهر جويجاتي ، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر ،القاهرة ، 1993.

29- مظهر، إسماعيل، مصر في قيصرية الإسكندر المقدوني،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، 2012.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

30-مكاوي ، فوزي ، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستى والرومانى ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة، 1999.

31-مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط، ترجمة : عبدالله العروي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2011.

32-الناصري ، سيد أحمد على ، الشرق الأدنى في العصر الهللينستي، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1995- 1996.

33--نصحي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان ، دار النجاح ، بيروت ،1971 ، ج1.

34-_____، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ط7، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998، ج1.

35-وبيرون ، فوكس، الاسكندر الاكبر ، دار ومطابع المستقبل بالفجالة ، الاسكندرية ؛ مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .

36-يحي ، لطفي عبدالوهاب ، دراسات في العصر الهلنستي : أبعاد العصر الهلنستي ودولة البطالمة في مصر، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978 .

ثالثاً:المراجع الأجنبية:-

1-Jacob Abbott, History of Alexander the Great , Nathaniel Cook , Milford Housr , Streand , London ,1853

2-Nawotka.K,Alexander the Great ,Camridge Scholars Publishing,British library Cataloguing in Publicalion Data , NE6 2XX,UK ,2010,.

3-Plutarch, The Life of Alexander the Great, http://www.idph.net.

رابعاً:المجلات والدوريات:-

1-زايد ، عادل عمران ، " الاسكندرية عاصمة الدولة و الثقافة في العهد البطلمي " ، في مجلة القلعة ، كلية الآداب والعلوم ، مسلاته ، العدد الثالث ، ربيع 2015م، ص496- 515.

2-_____ ،"الإسكندر المقدوني :سنوات قليلة وإنجازات كبيرة (336-323ق.م)"، في مجلة المنتدى الجامعي، كلية الآداب ، جامعة بنى وليد، العدد الواحد والعشرون ، مارس 2018، ص 76-100.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

3-_____ ، "فيليب الثاني ودوره في بناء مقدونيا وتوحيد بلاد الإغريق 382-336 ق.م" ، في مجلة كلية الآداب جامعة طرابلس ، ع 32 تحت النشر ، ديسمبر2018 .

خامساً:الرسائل الجامعية :-

1-جواد، حسن حمزة، نشوء الدولة السلوقية وقيامها: دراسة تاريخية312 -64ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد ،.2008

2-على، حمدى سعد، العلاقات السياسية بين مملكة البطالمة والمملكة السلوقية وأثر التدخل الروماني عليها (323-64 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طرابلس، 2012.